



الدراسات الإفريقية وحوض النيل

مجلة دورية علمية محكمة



المجلد الأول - العدد لثالث:سبتمبر/أيلول 2018

ISSN (online) 2569-734X

الصوفية والسياسة في السنغال

Sufism and politics in Senegal

الباحثة عائشة بومدين المركز الجامعي تمنراست

الملخص :

في هذا المقال سأتناول علاقة القوى الدينية مع النظام السياسي في السنغال و أهم مظاهر تدخل زعماء الصوفية في الشؤون السياسية حيث أن جميع رؤساء السنغال تحالفوا مع القوى الدينية من أجل ضمان الشرعية والوصول إلى فئات الشعب المختلفة ،لذلك أردت أن أبرز هذا الدور الأساسي لزعامات الدينية و طبيعة علاقتها مع السلطة السياسية سواء في فترة الاستعمار أو بعدها .

الكلمات المفتاحية : السنغال ،السياسة ، المريدية،سنغور ،عبد الله واد ،ماكي صال عبدو ديوف ،الاستعمار .

Abstract

In this article I will study the relationship between the religious forces and the political system in Senegal and the most important manifestations of the intervention of the Sufi leaders in political affairs as all the heads of Senegal allied with the religious forces in order to guarantee legitimacy and reach different groups of the people, so I wanted to highlight this key role of religious leaders and The nature of its relationship with the political authority both during and after the colonial period .

Keywords: Senegal, politics Muridiyya, Sengor, Abdoulaye Wade, Maki Sal, Abdou Diouf, colonialism

مقدمة :

إن الإسلام في السنغال يمتاز بطابعه الصوفي ،إذ أن انتشاره في هذه البلاد كان لصيقا بانتشار الطرق الصوفية ،ويتقاسم المسلمين في السنغال أربع طرق صوفية كبرى هي : الطريقة التيجانية، التي أسسها سيدي أحمد التيجاني ،و توزعت على عدة عائلات من السنغال منها عائلة سي ،و عائلة النياسين ،و عائلة عمر طال و القادرية التي تنحدر في السنغال من القادرية البكائية ،و أهم شيوخها في المنطقة الشيخ بوكنتة و ابنه بونعامة ،والمريدية التي أسسها الشيخ أحمدو بامبا السنغالي ،و أهم مركز لها مدينة توبة ،و اللاينينية (الإلهية) التي تأسست على يد عبد الإمامو لاي في مدينة يوف بالرأس الأخضر بين أفراد قبيلة الليبو ،و لا نكاد نجد مسلما سنغاليا لا ينتمي إلى الصوفية أو يتبع زعيما روحيا معينا ،و يحظى مقدمي الصوفية بمكانة مقدسة لدى الأتباع مطيعين لهم وممتثلين لأوامرهم دون نقاش ، هذه الظاهرة الدينية هي في الأساس ظاهرة متفردة ميزت المجتمع السنغالي عن بقية المجتمعات الإفريقية ،و رغم أن نظام الحكم في السنغال هو نظام علماني إلا أن أثر الطرق الصوفية يظهر جليا على الساحة السياسية السنغالية ولأن الطرق الصوفية حققت مكانة اجتماعية وثقافية و اقتصادية مرموقة انعكس ذلك على الجانب السياسي ،و سأحاول في هذا المقال التطرق لهذا الموضوع والإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت الزعامات الصوفية في النظام السياسي السنغال ؟

توطئة :

إن المكانة المرموقة للقادة الإسلاميين ليست وليدة الأمس أو نتاج للتطورات المعاصرة التي عرفتها هذه المنطقة ،بل هذا الأمر عريق و متأصل في المجتمعات السنغالية منذ القدم ،حيث أن المتتبع لهذا المجتمع يلاحظ أنه في القرن السابع عشر تأصل الإسلام في هذه البلاد ومن هنا أصبحت لعلمائه مكانة لا بأس بها في المجتمعات التقليدية ،و في هذه الفترة بالذات برز نوعان من الشيوخ المسلمين وهما شيوخ : سرين [1] فاك فال Serigne Fak Fall و سرين لامب Serigne Lamb ،و هذين المصطلحين خص بهما رجال الدين على حسب مهامهم وامتيازاتهم في المجتمع التقليدي السنغالي ومن وظائف سرين فاك فال تعليم النشئ و نشر الدين الإسلامي و إمامة الصلوات ،الاهتمام بقضايا الزواج والطلاق ... ، كما كانوا يتمتعون بألقاب كرؤساء للقرى أو التجمعات القبلية دون تدخل السلطة الحاكمة ،و ما يميز هذه الوظيفة الدينية عدم وجود احتكاك أو تداخل كبير بينها وبين السلطة الحاكمة.

أما سرين لامب فكان أكثر قربا بالسلطة الحاكمة حيث استغل الشيوخ من هذا الصنف مكانتهم الدينية و كاريزمتهم الاجتماعية ،لخدمة السلطة السياسية،و منحوا الشرعية للأنظمة الملكية في الأوساط الشعبيةّ ،و مقابل هذا تحصلوا على الهدايا والامتيازات من الزعماء السياسيين ،و أحيانا لجأ هؤلاء إلى السحر والشعوذة تأثرا بالديانات التقليدية لتحقيق مأربهم الشخصية و تحقيق الربح المادي ،إذن من هنا يظهر لنا جليا بداية تدخل الزعماء الدينين في نظام الحكم.[2]

1-العلاقة بين الزعامات الدينية و الإدارة الاستعمارية في السنغال

إن شيوخ الطرق الصوفية كان لهم دورا بارزا في السنغال في العهد الاستعماري خاصة في البداية حيث وقفوا في وجه التوسع الاستعماري في إطار ما يعرف بالحركات الجهادية أو ما يعرف بالإسلام العسكري ،إذ عرفت السنغال وإفريقيا الغربية هذه الظاهرة كردة فعل على الجرائم الفرنسية فرجل الدين أوالمقدم أصبح رجل سياسة و حرب بتشجيع الفلول على الثورات [3].

و في منتصف القرن التاسع عشر تعرض المجتمع السنغالي لازمة حادة (أزمة أنظمة السيدو الملكية) ،و ازدادت الصراعات من أجل الوصول إلى السلطة ،كما ازدهرت تجارة الرق و برزت هذه الأزمة إبان التوسع الاستعماري الفرنسي عام 1954 ،كما عرف المجتمع السنغالي ثلاث أصناف من الشيوخ :

الصنف الأول : الذين شاركوا في الحياة السياسية والسلطة المركزية وهم : المستشارين والقضاة و الأئمة .

---

[1] - سرين(Serigne) . كلمة تعني الشيخ أو العالم أو المقدم باللغة الولوفية .

[2] –Montage Diagne, Pouvoir politique et espaces religieux au Sénégal la gouvernance locale a Touba Cambéréne et Médina Baye, *Thèse présentée comme exigence partielle du Doctorat en science politique*, UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL, December 2011,P 83 – 84 .

[3] – أنظر : محمد بن شوش : التوسع الفرنسي في السنغال و موقف القوى المحلية للتوسع في الحركات الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي في السنغال ،(1850 -1919) و موقف القوى المحلية منه ، *أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر* ،جامعة الجزائر 2، 2012-2013 .

الصنف الثاني : الذين تبنوا فكرة الإسلام العسكري ،و سعوا إلى الاستقلال ،و تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي لمجتمعاتهم .

الصنف الثالث : من تبنوا الحياد الايجابي و احترموا السلطة الاستعمارية ولم يعارضوها مباشرة خاصة زعماء الطرق الصوفية أمثال الحاج مالك سي زعيم الطريقة التيجانية والشيخ احمدو بامبا مؤسس الطريقة المريدية [1].

و رغم انتشار هذا الصنف الأخير في المجتمع السنغالي إلا أن السلطات الفرنسية تخوفت من النفوذ الإسلامي في السنغال ،خاصة بعد موجة الثورات الإسلامية التي عرفتها المنطقة في القرن التاسع عشر ،والتي وقفت كحجر عثرة ،في وجه الاستعمار الفرنسي في السنغال ،مما جعل فرنسا تتبنى سياسة جديدة اتجاه الحركات الصوفية أسمتها Politique Musulmane de la France ترمي إلى تفكيك التجمعات الدينية وتكوين حركات دينية جديدة ،تتوافق مع ذهنية الإنسان الأسود بإحياء المعتقدات الإفريقية القديمة ،ودمجها مع الإسلام في السنغال ،و استيعاب الشيوخ والعلماء كما بقيت في موقف المترقب من الطرق الصوفية ،لكن المصالح المادية ومحاولة استمالة السنغاليين أحيانا دفعتها إلى التحالف مع شيوخ الطرق الصوفية [2] ،وهذا بعد فشلها في فرض سياسية الاستيعاب على الزعماء الإسلاميين الذين رفضوا الاندماج في النظام الفرنسي ،رغم ما استعملته معهم ،من سياسة عنيفة وتنكيلية و رقابة دائمة [3].

لذلك حاولت أن تغير سياستها مع الزعامات الإسلامية بعد فيديرب ،حيث إن الحاكم الفرنسي ،الذي حل محله مارسيل دو كوبي Marcel de coppet حاول إيجاد نوع من التقارب مع القوى الدينية ،وتبني سياسة المهادنة ،وأضاف بروتوكولات سياسية معينة ،منها الاجتماعات وجلسات الاستماع ،وحفلات الاستقبال ،والزيارات الرسمية ،و منح الأوسمة لرجال الدين وشاركهم الاحتفالات ،والأعياد الإسلامية وركز " دو كوبي " على ثلاث مراكز إسلامية مهمة هي تيفوان ،وديوربل ،و كولاك وخاصة في الأعياد ،مثل عيد التباسكي (عيد الأضحى) حيث طلب من الزعماء الدينين القدوم إليه في قصره ،و وزع عليهم الأضاحي كما كانت الإدارة الفرنسية تقوم بتكريم الزعماء الدينين بمناسبة العيد[4] .

ولان النظام الاستعماري لم يستطع إدارة المجتمع السنغالي خاصة الأرياف بسبب طبيعة الحكم الفرنسي التعسقي الذي لا يمكنه إقناع الجماهير بمقرراته ومراسيمه ، استعانت السلطات الاستعمارية بشيوخ الصوفية الذين وصلوا إلى الجماهير بواسطة الخطاب الديني المرن مستفيدين من التكتلات العائلية

---

[1] –Montage Diagne :Op.Cit.P 86 .

[2] –C. Tidiane Sy, Confrèrie Sénégalaise des Mourides un essai sur l Islam au Sénégal, Présence Africaine, 1969,P 203.

[3]– Colonel Birane WANE :L' Islam au Sénégal le poids des confréries ou l' émiettement de l' autorité sperituelle,Tome II , *Thèse de Doctorat Sociologie / Anthropologie* ,l 'Université Paris-Est , Soutenue le 18 Octobre 2010 ,P 9.

[4]– Hélène Gandhomme : Les us et coutumes de l ' accommodation franco – musulmane au Sénégal (1936 – 1960) " la politique de sourire et de l enente " Haol ,Num 17 ,Recido ,Otno 2008, P 88 .

مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل

الموجودة في المجتمعات الريفية ،و استندت السلطات الاستعمارية على رجال الدين في عدة جوانب منها جمع الضرائب أو العمل الزراعي و مقابل هذه الخدمات حصل شيوخ الطرق الصوفية على عدة امتيازات على شكل هدايا عينية و إعانات مالية ،و تسهيل الحج إلى مكة المكرمة ،و تحصلوا كذلك على أوسمة و نياشين [1].

و لم تكن هذه السياسة الفرنسية ،إلا محاولة لكسب ود الطبقات الشعبية ،لأن هذه الفترة من تاريخ السنغال ،عرفت سيطرة لا محدودة لشيوخ الطرق الصوفية والزعامات الدينية التي حلت محل الارستقراطية الملكية ،والتحالف مع الزعامات الدينية ،يعني لا محال الوصول إلى فئة عريضة من الشعب السنغالي . و لقد كانت الأرياف السنغالية في العهد الاستعماري تحت سيطرة الطرق الصوفية ،حتى أنه يمكننا القول أن الإدارة الغير مباشرة في عهد الاستعمار تمثلت في مقدمي الطرق الصوفية لأنهم سيطروا بقوة على سكان الأرياف (الفلاحين) ،وبالتالي تحكموا في الزراعة والتجارة ،و لا ننسى أن الفلاحين يمثلون آنذاك معظم أتباع الطرق الصوفية ،مما جعل الإدارة الفرنسية

تؤسس الجمعيات الأهلية للادخار Sociétés Indigènes de Prévoyance من أجل الحصول على المواد الأولية بالسيطرة على الإنتاج الزراعي في الأرياف ،و رغم تأسيسها لهذه الجمعيات ،إلا أنها لم تستطع وضع حد لنفوذ مقدمي الطرق الصوفية ،في الأوساط الريفية ،لأن المقدمين أكدوا أنهم الوحيدون الذين لهم الحق في السيطرة على الأرياف وخصوصا في المجال التجاري وأسسوا مجموعة " كبار المنتجين " ،و تبنو ا سياسة منع تسويق الإنتاج من طرف غيرهم و لقد أسس الشيوخ شركات زراعية صغيرة لزراعة وتجارة الفول السوداني ،وامتازوا باستقلالية تامة ،في ظل الإدارة الفرنسية ،ويرى الباحث السنغالي محمد ديوف أن شيوخ الطرف الصوفية في السنغال ،لم يكونوا يوما " بني وي وي " في ظل الاستعمار الفرنسي ،أي لم ينقادوا وراء فرنسا حيث رفضوا سياسة الاستيعاب والإدماج التي تبنتها فرنسا من أجل تحويل السنغال إلى ولاية فرنسية [2].على عكس بعض شيوخ الزوايا في إفريقيا الشمالية ،الذين تحالفوا مع السلطات الفرنسية و سهلوا عليها التوغل بين فئات المجتمع

اتجهت الإدارة الفرنسية منذ سنة 1947 إلى أسلوب " الزبونية " ،أي التعامل التجاري مع زعماء الطرق ،وتحسين العلاقات معهم ،خاصة الطريقة المريدية وهذا بسبب سيطرتها [3] على زراعة وتجارة الفول السوداني ،كما استغلت فرنسا نفوذ الطريقتين الكبيرتين في السنغال ،التيجانية و المريدية ،لمراقبة زراعة الفول السوداني في الأرياف ،وكانت تربطها صلات اقتصادية مهمة مع شيوخ الطرق من اجل تطوير زراعة هذا المحصول ،لأنه كان يدر أرباحا ضخمة على الخزينة الفرنسية أنداك[4].

---

[1] – Montage Diagne :Op.Cit.p 89 – 91 .

[2] – Mamadou Diof, The Senegalese Murid trade dispora and the making of a vernacular cosmopolitanism, Translated by : Steven Rondall, Public culture, Volume 12, Number 3, Fall, P 638,

[3]– C.T. Sy, Op. Cit, P 209 – 211.

[4] – Régine Bonnardel, Saint – Louis du Sénégal : Mort ou naissance, L harmattam, 1992, P 404.

وأثناء الحرب العالمية الأولى قامت كل الـعائلات الدينية والأرستقراطية المعروفة في السنغال بالمشاركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب القوات الفرنسية ،عن طريق إرسال أحد أبنائها أو أحد أتباعها ،حيث أن الحاج مالك سي قدم ابنه " أحمد سي " الذي توفي في معركة سالونيك في اليونان سنة 1916 ،كما أن الشيخ بوكنته صاحب زاوية أنجاسان القادرية ،قدم هو الأخر ابنه " الشيخ سيدي المختار الكنتي " ،أما مؤسس المريدية أحمدو بامبا كان قد اقترح ابنه الشيخ محمد مصطفى امباكي ،إلا أن هذا الأخير لم يتمكن من الذهاب ،وتطوع مكانه الشيخ يابا ديوب أحد مريدي أحمدو بامبا [1].

كما أن الشيخ إبرا فال احد أشهر زعماء المريدية أرسل وحده 150 شاب ،ومعهم أبنيه الشيخ عبد اللاي فال و فالو فال هذا الأخير الذي لقي حتفه أثناء الحرب ،ومشاركة طائفة الباي فال إلى جانب القوات الفرنسية ،لم تكن من اجل كسب ود فرنسا بل لأنهم تلقوا الأمر من أحمدو بامبا ،وهو السلطة العليا في الطريقة المريدية و لا يمكن مخالفته[2] .

كان الدور الانتخابي للطرق الصوفية محدودا في بدايته ، إذ لم يكن لكل سكان المستعمرة الحق في المشاركة في الانتخابات ،حيث كان هذا الحق حكرا على الأفارقة القاطنين بما كان يسمى بالمديريات الأربع : دكار ،روفيسك ،غوري ،سان لويس وكانت هذه المناطق خاضعة لشيح مالك سي الخليفة العام للتيجانية ،الذي لم يضغط على أصحابه للتأثير على نتائج الانتخابات لأنه كان مدركا لطبيعة سكان المدن و أنهم لا يأتمرون بأوامر شيوخهم[3] .

ولكن فيما بعد لم ينحصر دور شيوخ الطرق الصوفية في تسيير الأرياف و تنمية الإنتاج الزراعي ،بل برز دورها في المعارك الانتخابية في العهد الاستعماري ،عندما وقف الخليفة العام للطريقة المريدية محمد مصطفى امباكي (1888 – 1945) إلى جانب بليز ديان [4] Blaise Diagne في انتخابات 1914 الذي يعتبر أول إفريقي في البرلمان الفرنسي ،ضد منافسه

كارنو Carnot ومن هنا بدأ التكتل الديني السياسي ،الذي سيكون الطابع المميز للانتخابات السنغالية في العهد الاستعماري أو بعد الاستقلال ،وسيدخل مصطلح سياسي جديد و هو النيجل

---

[1]– انجاي محمد غالاي: الشيخ أحمدو بمبا سبيل السلام ،مطبوعات نادي الوعي المريدي ،بروكسل ،2011 168 .

[2]– Charlotte Pézeril, Islam, mysticisme et marginalité: les Baay Faal du Sénégal, L ‘Harmattan, Paris, P 90 – 92

[3]–خديم محمد سعيد امباكي ،التصوف والطرق الصوفية في السنغال ،منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط ،المملكة المغربية ،ص 155 .

[4] – بليز ديان : هو أول نائب إفريقي اسود يمثل السنغال عام 1914 ،قد مثل السنغال في مجلس النواب الفرنسي من 1914 – 1934 ،و أسس الحزب الاشتراكي الجمهوري سنة 1914 ،وتولى منصب المفوض السامي للقوات الإفريقية في الحرب العالمية الأولى ،ومنصب رئيس لجنة المستعمرات في مجلس النواب ،كما كان له دور أساسي في الدعوة إلى مؤتمر الجامعة الإفريقية الذي عقد في باريس عام 1919 ،و إذا كان قد اختلف فيما بعد مع زعماء الحركة من الأمريكيين السود توفي في 1934 ،أنظر ألبير أدو بواهن : السياسة و الكفاح الوطني في غرب إفريقيا (1919 – 1935) ، تاريخ إفريقيا العام نضد وطبع بالمطبعة الكاثوليكية ش.م.ل ،بيروت ،لبنان ،اليونسكو ،المجلد السابع ،1990 ،ص 648 – 649 .

(Ndiggel)ويعني أمر الخليفة العام لأتباع الطريقة بالتصويت لمرشح ،أو حزب معين في الانتخابات .[1]

وكان لمسألة دور كبير في الزج بزعماء التصوف في المعارك السياسية فمثلا الشيخ مالك سي التيجاني أراد أن يخلفه سعيد نور تال حفيد عمر طال ،لكن سعيد تال أراد خلافة جده وتنازل عن خلافة زاوية تيواون (تيفوان) لصالح ابي بكر الولد الاكبر لمالك سي ،لكن هذا الأمر أزعج أخويه عبد العزيز ومنصور اللذان أرادا الحصول على الخلافة ،و استغل السياسيون هذا الخلاف لتأجيج الانشقاق بين الأطراف المتناحرة ،وتحصل أبو بكر على الخلافة بتزكية من السلطات الفرنسية التي رأت فيه الحليف المناسب لها ،في 1951 تعرض أنصار حزب SFIO لهجوم بالحجارة من طرف أنصار الخليفة أبا بكر ،مما سبب فشل هذه الحركة في تيفوان ،و رغم عقد صلح بين الأطراف المتناحرة ،إلا أن الصراع بين الأتباع بقي قائما ففي عام 1956 هاجم أتباع الخليفة أتباع أخيه منصور ،و في سنة 1957 توفي منصور وتوفي بعده الخليفة التيجاني لينفرد بالحكم أخوهما عبد العزيز ،و في بداية حكمه تعرض لمعارضة من بن أخيه الشيخ احمد التيجاني ،لكن تأييده معظم الإتباع له ثبته في منصب الخلافة[2] .

أما بخصوص الطريقة المريدية فبعد وفاة الشيخ بامبا انتهت الوحدة المريدية و بدأت الانقسامات داخل الطريقة تطفو على السطح حيث حصلت مناوشات بين الخليفة الأول ،وعمه الشيخ أنتا [3] حيث كان الشيخ أنتا يطمع في الخلافة و يؤيده في ذلك الشيخ محمد الفاضل (فاليلو امباكي) الابن الثاني لأحمدو بامبا و بعض كبار أسرة امباكي ،بينما وقف الشيخ إبراهيم أكبر إخوة أحمدو بامبا و عدد كبير من أتباعه إلى جانب م[4]حمد مصطفى امباكي وأيدت السلطات الفرنسية هذا الأخير مما أدى إلى تثبيت محمد مصطفى كخليفة للطريقة المريدية و قد استنكر بعض المريدين التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية للطريقة المريدية [5]،وفي هذه الظروف كسر تحالف محمد مصطفى امباكي مع بليز ديان ،و تحالف الشيخ أنتا مع غلندو ديوف[6] Galandou Diouf الذي انفصل هو الأخر عن ديان و انضم إليهم لمين غي سنة 1928 [7] الذي كان أيضا عضو في حزب ديان ، ولقد ساندهم الشيخ أنتا في الانتخابات

---

[1]– 158El Hadji Ibrahima Sakho Thaim, Les Aspects du Mouridisme au Sénégal, *Thèse de doctorat de 3e cycle en sciences politique,* Département de sciences politique, Faculté des sciences sociales, Université de Siegen, Université Lyon 2 ,1980, P 127.

[2]– خديم محمد سعيد امباكي ، المرجع السابق ،ص 156- -

Christian Coulon, Le marabout et le prince (Islam et pouvoir au Sénégal), Édition A. PEDONE, Paris, P 197 – 198–[3]

[5]– خديم محمد سعيد امباكي ، المرجع السابق ،ص 156

[6] : وزع غلندو ديوف على أتباعه منشورا يدعو إلى إحياء مجد الإسلام ،و رغم أن منافسه كان مسيحيا إلا أن الخليفة المريدي سانده .

أنظرMagassouba Moriba, L'islam au Sénégal, Demain et mollah ? La question musulmane et le parties politique au Sénégal de 1946 a nos jour, Éditons Karthala, Paris, P 76 .

[7]– لمين غي (1891 – 1968) :هو أول رجل قانون أسود في إفريقيا الفرنسية ،اشتغل بالمحاماة ،وتقلد منصب حاكم مدينة سان لويس

التشريعية ،حيث دفع ما يقارب 75000 فرنك فرنسي لتمويل هذه الحملة ،بينما واصل محمد مصطفى مساندة ديان ،وحاول غلندوف ديوف إنشاء تحالف إسلامي ضد المرشح المسيحي بليز ديان رغم أن كلا المتنافسين مدعومين من طرف شيخين مريدين مسلمين محاولا إدخال الإسلام كعنصر مهم في الانتخابات التشريعية و ازدادت الخلافات بينه وبين الخليفة العام المريدي لذلك نفته السلطات الفرنسي ة إلى السودان الفرنسي (مالي) ،إلى غاية وفاة بليز ديان ليعود من منفاه سنة 1934 وانضم إلى لمين غي ،و واصل الشيخ أنتا دعمه ماديا ومعنويا ،لذلك فاز في الانتخابات[1] .

و يرجع الباحث خديم محمد سعيد امباكي تحالف الخليفة العام للطريقة المريدية محمد مصطفى امباكي مع السلطات الفرنسية كان بسبب انجاز جامع توبة (المدينة المقدسة للمريدين) الذي أوصاه والده بإتمامه و وكان في حاجة إلى مساعدة السلطات الفرنسية التي أصدرت ترخيص لبناء جامع توبة[2] .

في سنة 1929 تأسس أول حزب سنغالي و هو الحزب الاشتراكي السنغالي (PSS)

و أصبح سنة 1938 تابع للحزب الاشتراكي المعروف باسم الفرع الفرنسي للأممية العمالية (SFIO) ،وعين لمين غي رئيسا له[3]، و كان ليبولد سيدار سنغور[4]،أحد السياسيين المنخرطين في هذا الحزب، لكنه انفصل عنه سنة 1947 ،وأسس مع مامادو ديا في 27 سبتمبر 1948 [5].

حزب الكتلة الديمقراطي (BDS) و إبان الانتخابات البرلمانية سنة1951

شهدت العائلة المريدية نزاعات كبرى بين أفرادها بعد وفاة الخليفة محمد مصطفى بين الخليفة الجديد محمد الفاضل (فاليلو امباكي) و بن أخيه شيخ أحمد الذي احتجز الأوراق المتعلقة ببناء مسجد توبة ،وابان الانتخابات البرلمانية أئيد الخليفة المريدي حزب سنغور[6] ،لكن هذا التحالف بين سنغور والمريدين ،لم يكن يشمل كل العائلة المريدية حيث أن شيخ أحمد امباكي أعلن عدم تائيده لسنغور ولحزبه ،بسبب

ولعب دورا كبيرا في إستقلال السنغال ،وفي السياسة الداخلية لهذا البلد ،أنظر : أنجاي ،الشيخ أحمد و بامبا سبيل السلام ،ص 72

[1] – C. Coulon.Op.Cit, P 197 – 198.

[2]– خديم محمد سعيد امباكي ، المرجع السابق ،ص 157

[3] – Ismaila Madior Fall et Mathias H. ounkpe et Adele L. Jinadu et Pascal Kambale , Sénégal Organes de gestion des élections en Afrique de l'ouest Une étude comparative de la contribution des commissions électorales au renforcement de la démocratie, Une étude d'AfriMAP et de, L'Open Society Initiative for West Africa, Open Society Foundations, 2011, P 186.

[4] –هو كاتب وشاعر و سياسي ،سنغالي ولد في 9 أكتوبر 2012 بقرية جوال جنوب دكار ،سافر إلى فرنسا سنة 1927 م ،حيث درس بجامعة السربون ،وأنضم إلى الجيش الفرنسي سنة 1936 ،وبعد عودته إلى السنغال تولى عدة مناصب سياسية ،وأصبح أول رئيس للسنغال في 5 سبتمبر 1960 ،توفي في 20 ديسمبر 2001 مخلفا عدة مؤلفات عديدة من أهمها النشيد الوطني السنغالي (الأسد الأحمر) ،أنظر : علي محافظة ، شخصيات من التاريخ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،2009 ،ط 1 ،ص 181 – 184 .

[5]– علي محافظة ،المرجع السابق ،ص 182 .

خديم محمد سعيد امباكي ، 158

[6] – المرجع السابق ،ص

صداقته مع لمين غي ،حيث التقى به في مكة المكرمة ،وزارا معا عدة دول عربية معا ،هذا الموقف الذي تبناه أحمد امباكي لم يكن بسبب هذه الصداقة فقط ،بل السبب الرئيسي هو اختيار عمه محمد الفاضل امباكي كخليفة عام للمريدية ،فكانت انتخابات 1951 الفرصة الملائمة للانتقام حيث وقف شيخ امباكي ،في وجه عمه بتائيده لحزب لمين غي ضد حزب سنغور وبعد خسارة غي أقام الشيخ امباكي أفضل مغال مريدي سنة 1952 ليلفت الأنظار اتجاهه ،بعد أن خفت نجمه بسبب خسارة لمين غي للانتخابات التشريعية و ما لبث أن عاد إلى الواجهة السياسية بتأييده لحزب كتلة الجماهير السنغالية BMS الذي أسسه أنتا ديوب [1] ، وقف إلى جانبه وسانده ماديا ومعنويا [2]. و لم يقتصر الدعم لحزب سنغور على الطريقة المريدية فقط بل دعمه أغلبية زعماء الطرق الصوفية بما فيها زعماء الطريقة التيجانية في لذلك تمكن من الفوز بفضل دعم الأرياف التي تشهد تواجدا صوفيا كبير و تسير بقبضة شيوخ المريدية والتيجانية [3].

إلى حزب BDSو في سنة 1956 ،قام سنغور بتحويل حزبه الكتلة الديمقراطية السنغالية) ،الذي سيصبح الحزب الحاكم عندما يصبح سنغور (UDSالإتحاد الديمقراطي السنغالي رئيسا للسنغال ،وقد فاز بانتخابات التشريعية في 17 جوان 1951 ،والبلدية في مارس والنيابية في 18 ماي 1958 ،بفضل مساندة ودعم زعماء الطرق الصوفية ،خاصة المريدية و لم تكن هذه المعارك الانتخابية بخالية من الاشتباكات ناخبي حزب SFIO وأنصار حزب BDS .[4]

من هنا يتضح لنا أن انضمام شيوخ الطريقة المريدية إلى المعارك الانتخابية ،كان بالدرجة الأولى بسبب الصراعات داخل الطريقة ،وخاصة تلك التي تدور حول كرسي الخليفة العام وتبنى هـ ؤلاء الشيوخ نظرية " عدو العدو صديق " ،ودعموا المرشحين ضد منافسيهم ماديا ومعنويا.

وفي 1953 أقامت السلطات الفرنسية استفتاء ،يقضي بالتصويت على دستور سنغالي من اقتراح الإدارة الفرنسية ،ولقد رفضت القوى الدينية هذا الدستور رفضا قاطعا ،وفي نفس الوقت حاربت بعض العناصر الأرستقراطية التقليدية ،منهم السياسيين القدامى في دكار سان لويس لموقفهم المساند لهذا الدستور [5].

مشروعه ، المتمثل في إقامة De Gaulle وفي 28 سبتمبر1958 قدم الجنرال ديغول

[1]- سياسي سنغالي ،وأكبر علماء القارة الإفريقية ،اشتهر بتعمقه في علم المصريات ،والحضارات الزنجية القديمة ،أنظر : أنجاي ،المرجع السابق ،ص 72.

[2] –C.T.Sy ,P 214 – 216

[3] –Ibid, P 211 – 212.

[4] – Fall Ismaila Madior et Mathias H. ounkpe et Adele L. Jinadu et Pascal Kambale : Sénégal Organes de gestion des élections en Afrique de l'ouest Une étude comparative de la contribution des commissions électorales au renforcement de la démocratie, Une étude d'AfriMAP et de , L'Open Society Initiative for West Arica , Open Society Foundations ,2011 , P 185.

[5] – C. T. Sy, Op.Cit, P 217.

اتحاد بين مالي والسنغال ،وطلبت الحكومة من الكيانات السياسية التصويت ،ولكن حدث انقسام داخل الأحزاب السياسية و الحركات الطلابية بين مؤيد ومعارض بينما القوى الدينية قالت نعم لهذا المشروع ،بما فيها الطريقة المريدية ،ونجح هذا الدستور بأغلبية ساحقة بحيث قدرت نسبة الأصوات المؤيدة لإتحاد مالي ب 97 % بين مالي 1959 ،وتم هذا الاتحاد في جانفي والسنغال ،ولكنه لم يستمر طويلا حيث انحل في 20 أوت 1960 عندما استقلت السنغال [1].

لقد حاول مامادو ديا رئيس المجلس آنذاك ،أن يثني المريدين ،عن الموافقة على هذا الدستور ،فبعد عودته من رحلته إلى الخارج ،أتجه إلى توبة ،وقابل الخليفة العام فاليو امباكي (محمد الفاضل) ،ولكن هذا الأخير قد سبق وأعطى امر " النيجل " لمريديه للتصويت على استفتاء ديغول ،على أثير الإذاعة الوطنية [2].

تطور القوى الدينية في وجه السلطة السياسية ،سجل تزايدا ملحوظا في سنة 1958 ،لذلك حاول مامادو ديا أن يحد من سيطرة القوى الدينية على القرار السياسي في السنغال ،ولكنهم استطاعوا الوصول إلى السياسة ،بواسطة تأسيس " المجلس الأعلى للزعماء الدينين " وشاركوا في تأسيس الدستور المستقبلي للسنغال [3] .

إذن القوى والزعامات الدينية ، كانت لها مكانة مهمة على الساحة السياسية السنغالية ،خاصة في مجال تأييد المرشحين وتمويل حملاتهم الانتخابية ،والموافقة على القوانين الفرنسية أو رفضها تبعا للمصلحة ،وكانت السلطات الفرنسية تخضع لشيوخ المتصوفة خاصة المريدين وتنصاع لمطالبهم بسبب سيطرتهم على إنتاج الفول السوداني ،لما لهذه المادة من مكانة في الصناعة الفرنسية ،ولم يتوقف هذا التحالف بين القوى الدينية والسلطة السياسية في السنغال ،ولم يقتصر على المرحلة الاستعمارية ،بل كذلك سنشهد تحالفات عديدة بعد الاستقلال .

العلاقة بين السياسة والطرق الصوفية إبان عهد سنغور (1960 – 1980)

إن السنغال قبل الاستقلال كانت مقسمة بين حزبين ،هما الكتلة الديمقراطية السنغالية) ،وبعد (BDS)) وSFIO الاستقلال في 20 أوت 1960 ، انتخب ليوبولد سيدار) BDS الكتلة الديمقراطية السنغالية (سنغور رئيسا للجمهورية بعد أن فك حزبه القديم UPSو أسس حزب الإتحاد التقدمي ( )في إطار سياسة الحزب الواحد [4].

و صل سنغور إلى الحكم بعد دعمه من القوى الدينية خاصة فاليلو امباكي الخليفة العام للطريقة المريدية[5] . وم قابل هذه الخدمة قدم حزب س نغور للمريدين حوالي 60 مليون فرنك للمساعدة في بناء

[1] – Thaim, Op.Cit, p 128.

[2] – Doudou Sidibé , Démocratie et alternance politique au Sénégal, Etudes Africain, L harmattan, 2006, P 99.

[3] –C. T. Sy, Op.Cit, p 215 – 216.

[4]– C. Birane WANE, Op.Cit, P 10 .

[5] – Montage Diagne :Op.Cit.P 94 .

مسجد توبة سنة 1960 في فترة الانتخابات الرئاسية ،لكي يحصل على الدعم من المريدين ،الذين رأوا في سنغور ،الرئيس المناسب للسنغال [1] . وعين مامادو ديا رئيسا للحكومة (الوزير الأول) ،لكن ما لبث أن نشب خلافا بينه وبين سنغور سنة 1962 لأن هذا الأخير اشتكى من وجود تجاوزات في العمل الحكومي ،أما ديا فقد رفض التدخل الدائم لرئيس الجمهورية في العمل الحكومي ،مما خلق جو من التوتر بين الرجلين ،وسعى مامادو ديا إلى ضم جميع القوى الدينية فذهب إلى الخلافة التيجانية وطلب دعمها ،كما التقى بخليفة الطريقة المريدية ،وقدم له الشكر على دوره في التنمية الريفية ،وأعتبر أعدائه جولته هذه مناورة لجعل الإسلام الدين الرسمي للدولة – مع العلم أن الحكومة السنغالية علمانية – وفي هذه الأثناء اتجه سنغور إلى توبة ،ليجدد أواصر الصداقة القديمة ،التي جمعته بالخليفة العام محمد الفاضل امباكي ،ورغم أن مامادو ديا ،دعا إلى التضامن الإسلامي ،إلا أن سنغور كان صديقا وفيا للمقدمين ،الذين يتحكمون في الاقتصاد السنغالي و قد تباينت ردود فعل القوى الدينية اتجاه هذا الصراع ،فالخليفة التيجاني ،عبد العزيز سي التزم بالصمت والحياد ،أما فرعا النياسين والعمرين التيجانين ،فقد دعما سنغور ،ووقفا إلى جانبه كما أن الخليفة المريدي ،وقف في صف سنغور لأنه من أبرز مؤيديه [2]. وفي نفس السنة قام مامادو ديا ،بانقلاب عسكري في كانون الأول أراد به أن ينزع كرسي الرئاسة من سنغور وسجن على إثره 13 سنة [3] .

إذن علاقة سنغور مع القوى الدينية كانت قائمة على التحالف والتقدير المتبادل ونلتمس الكثير من التقدير للمريدية في الخطاب ،الذي ألقاه في 7 جوان 1963 م بمناسبة تدشين مسجد "توبة " ،وفي حضرة الخليفة المريدي ،حيث أكد سنغور في خطابه أن علمانية الدولة التي ينص عليها الدستور ليست إلحادا ،ولا معاداة للدين كما أنه أشاد بمسجد توبة قائلا : " نحن نجتمع في هذا المكان العظيم من أجل تدشين مسجد توبة ،هذا الذي بني قرش بقرش ،حجر بحجر ،حياة بحياة من طرف عدد كبير من المريدين .... هذا البناء هو رمز وطني في جماله من أجمل المساجد في العالم وتشيده درس في الوحدة الوطنية" [4] . و لقد جمعت سنغور ،والخليفة العام فاليلو امباكي ،علاقة صداقة وطيدة حيث يقول سنغور سنة 1966 ،في هذا الصدد عن الخليفة العام " إنه صديقي دائما أعرفه منذ 21 سنة إنه يفي بوعوده ،إنني أثق به ،ومتأكد أنه الملاذ الأمن لسنغالنا " [5] .

[1]– Donal Cruise O'Brien, Don divin, Don terrestre : L 'économie de la confrérie mouride, La construction de l ' état au Sénégal, Edition Karthala, 2002 .P 183.

[2] – Seydou Madani Sy : Les régimes politiques Sénégalais de l'indépendance à l'alternance politique 1960 – 2008, Éditions KHETHALA et CREPOS, 2009, P 321.

[3]– علي محافظة: المرجع السابق ،ص 183 .

[4]– Léopold Sédar Senghor, Liberté Négritude et Humanisme, Éditions de Seuil, Paris, 1964, P 423 – 424.

[5]– C. Coulon, Op.Cit, P 234.

وقد عينت كل الطرق الصوفية في السنغال سكرتيرا عاما ،يسير العلاقات مع السلطات السياسية لمناقشة القضايا المهمة خاصة التنمية الريفية ،وإنتاج الفول السوداني[1] .

ما ميز فترة سنغور هو اتفاق حوض السوداني بين سنغور (المسيحي – من قبائل السيرار) و كل من عبد الأحد امباكي (المريدي – الولوفي) و أبا بكر سي (التيجاني) ،حيث أن هذا التحالف رغم كونه تحالف بين السلطة السياسية والقوى الدينية في السنغال إلا أنه جسد تحالفا أخر هو تحالف قبلي أو اثني ،ويتضمن هذا الاتفاق تنظيم وتسيير الأرياف من طرف شيوخ الصوفية خاصة مناطق مثل توبة وتيفوان وأنجسان وديوربل وكولاك لأنها المعاقل الأساسية لأتباع الطرق الصوفية ،فأخذ شيوخ الصوفية على عاتقهم مهمة تجنيد السكان لتطوير الزراعة خاصة زراعة الفول السوداني عن طريق مراقبة تنظيم الحقول ،و المساهمة في هيكلة العلاقات السياسية والاجتماعية و الاقتصادية في المجتمعات الريفية ،ولتحقيق التنمية الزراعية قامت الدولة السنغالية بمنح قروض لشيوخ الصوفية (أصحاب الحقول) ،لذلك ازدادت سيطرة مقدمي الصوفية ،الذين طوروا زراعة الفول السوداني وجلبوا اليد العاملة الوفيرة الغير مكلفة التي تنقاد تلقائيا للعمل الزراعي انطلاقا من الخضوع الروحي لمقدمي الطرق الصوفية ،و هذه السياسة كانت العامل الأساسي في نجاح سياسة سنغور[2] .

هذا النجاح المستمر لسنغور يعود لتشجيع المقدمين لسياسته ، لأنه اعتبر نفسه فردا من القوى الدينية ،و واحد من أفراد الشعب السنغالي ،ويقول في حوار أجراه سنة 1965 موضحا طبيعة العلاقات ،مع المقدمين " عندما بدأت معركتي السياسية في 1948 ،طلبت الدعم من كل طبقات الأمة السنغالية ،وخاصة القوى الدينية و لا يخفى عن أحد أن الإدارة الفرنسية ،كانت تخدم دوما من طرف مقدمي الطرق الصوفية ،و الزعما ء الكاثوليك ،وهناك شيوخ لهم سلطة كبيرة أمثال ابابكر سي و فاليلو امباكي ،الذين دعموني وكفلوني لتحقيق ما أسعى إليه ،خصوصا في الأرياف ،حيث سعيت إلى تحسين المستوى المعيشي لفئات الفلاحين ،وقيادة البلاد إلى الاستقلال إذن برنامجي باتجاه القوى الدينية ،ليس كسب فقط بل أنا أتعاون معهم ،لكي نحقق المساواة الاجتماعية ،نحن لسنا دوغماتيون (متعصبون عقائديا) ،بل أقدمنا على تحويل المواقف لأجل مصلحة شعبنا "[3].

هذه العلاقات برغم أنها كانت جيدة ،ومتينة على الدوام إلا أنها عرفت تدهورا في فترات معينة منها أنه واجه بعض المواقف الدينية الغاضبة منها معارضة شيخ الطريقة التيجانية ابراهيم نياس لسنغور ،بسبب ديانته المسيحية[4] كذلك ما حدث في نهاية الستينيات وبداية السبعينات ،عندما استنكر مقدمي الطرق قانون الأسرة سنة 1972 ،لأنه في نظرها ينتهك القيم الإسلامية ،وهناك عامل أخر أدى إلى تدهور هذه العلاقات ،والمتمثل في انخفاض أسعار الفول السوداني ،وسياسة الحكومة في معالجة مشكل الجفاف في

---

[1] –Ibid, P 238 – 239

[2] – Montage Diagne :Op.Cit.P 98 –100.

[3] – C .T. Sy, Op.Cit, P 211 – 212

[4] – عبيد إميجن ،التصوف السياسي في السنغال يدير البوصلة الحزبية ،مركز الجزيرة للدراسات ، 1 فبراير 2014 ،ص 3 .

سنوات السبعين ،كل هذه الأمور كانت تؤثر على الوضع الانتخابي [1]. ففي بداية سنوات السبعينات وبعد جفاف 1970 تكبد الفلاح السنغالي البسيط خسائر وخيمة خاصة في مناطق حوض الفول السوداني في الباول و السين – سالوم والكايور مما أثار غضب الفلاحين ،وازداد سخطهم بعد استيلاء رجال الحكومة و رجال الأعمال على المحاصيل التي خزنها الفلاحون في المخازن ،ورفضوا التنازل عنها ،كما أن الدولة قامت باسترجاع الديون التي منحتها للفلاحين ،ما اعتبره الفلاحون سياسة تعسفية لذلك قاموا بحملة تمرد داخل الأرياف سنة 1973 ،وبدا هذا الأمر جليا في الأوساط المريدية ،وقد قام الخليفة العام عبد الأحد امباكي بتخفيف جزاء من ديون الدولة على المريدين ،وهذا السياسة التي تبنتها الدولة أحدثت شرخا بين المريدية وحكومة سنغور [2].

ربما هذه المرة من المرات النادرة التي اختلف فيها رجال الصوفية مع حكومة سنغور للان الصورة الجلية لهذه العلاقة كانت دوما مبنية على التحالف و المحاباة بين الطرفين .

العلاقات بين القوى الدينية و عبدو ديوف (1980 – 1990)

عندما تولى عبدو ديوف السلطة في البداية لم يكن على توافق كبير مع شيوخ الصوفية بسبب ثقافته الفرنسية ،و انتقاده المستمر للعلاقات بين مقدمي الطرق و أتباعهم ،و لم يعط بال للقوى الدينية في السنغال ،و عمل على تحديث النظام السياسي في السنغال عن طريق الإصلاحات المؤسساتية و امتازت حكومته بالتكنوقراطية (حكم الطبقة المتعلمة) و الاهتمام بالعلم و التكنولوجيا ،وتبنى التعددية الحزبية و رغم هذه الإصلاحات فقد تصاعدت الاحتجاجات السياسية والاجتماعية في أوساط الأحزاب المعارضة و الحركات الشبانية ،و الجمعيات ،كما أثارت هذه الإصلاحات المؤسساتية في أيامها الأولى قلق القوى الدينية ،و تخوفت من انضمام الجماهير إلى الجبهة الاجتماعية الغاضبة (أحزاب المعارضة ،الحركات الشبانية ،نقابات العمال) بسبب التعددية الحزبية ،و مع ذلك حافظ شيوخ المتصوفة على شرعية النظام الحاكم ،و خاصة نيجل (أمر التصويت) من طرف المريدين ،و هذا الدعم ساعد على استقرار حكم ديوف في عقوده الأولى [3].

([1]) – Thaim, Op.Cit, P 130.

[2] –Pape Moussa Séne KANE : Les Intellectuels Musulmans et Chrétiens face à l'instrumentalisation de la religion dans le discours des hommes politiques: le cas du Sénégal post alternance, *Mémoire pour l'obtention du Diplôme d'Études Supérieures en Communication (DESC)*. Option : Communication Politique ; Analyse de contenu Discours, Institut Supérieur des Sciences de l'Information et de la Communication, Année Académique : 2004 – 2006,P 9.

[3]– Montage Diagne :Op.Cit.P 101 – 102.

كما واصل الرئيس عبدو ديوف سياسة سنغور المتمثلة في التحالف مع شيوخ الطرق الصوفية حيث أن عبد الأحد امباكي الخليفة الثالث للمريدية دعم الرئيس الجديد ،ودعا للتصويت لديوف في انتخابات 1983.[1] .

كذلك في انتخابات 1988 ،أعلن الخليفة إعلانه الخطير قائلا : " من لم يصوت من المريدين لعبدو ديوف ،فقد خان الشيخ الخديم "(مؤسس الطريقة المريدية) [2]،ولقد كان لهذا الصوت صدى في جميع الأوساط السياسية ،والدينية ،وخاصة في وسط المريدين ،و ربما كان هذا الصوت سبب فوز ديوف في الانتخابات ،ولو أن المعارضة قالت فيما بعد أن الانتخابات غير نزيهة ومزورة[3] .

و يقول عبدو ديوف في مذكراته " أعترف بصدق أن ما فعله عبد الأحد امباكي لم يفعله أحد من قبل ففاليو امباكي لم يفعل ذلك من أجل سنغور ،و قد اعتبرني الخليفة مثل ابنه ،علاوة على ذلك عندما كنت رئيسا للوزراء كان الناس يظنون أني مريدي ،يعلم الله أنني أنتمي للطريقة التيجانية ،لكن الخليفة لم يطلب مني أن أكون مريدا "[4].

و بسبب النجل الذي منحه الخليفة لأتباعه من أجل التصويت لعبدو ديوف حدث انقسام خطير بين أفراد الطريقة المريدية لان فريقا منهم كانوا منخرطين في أحزاب المعارضة وخاصة الحزب الديمقراطي السنغالي ،و لقد امتثل عدد كبير من الريفيين وصوتوا لشيخهم ،و امتنع جزءا أخر خوفا من وعيد الشيخ و فكرة (خيانة الشيخ الخديم) ،أما مريدي المدن فمنهم من امتنع واعتبروا ارتباطهم بالمريدية هو ارتباط ديني لا علاقة له بالتوجهات السياسية[5].

و يبدو أن عبدو ضيوف نهج نهج سنغور و اتبع نصائحه حيث يقول في هذا الصدد :" لقد طلب مني سنغور زيارة ربع سنوية لكل من الزعامات الصوفية عبد الأحد و عبد العزيز وبفضل هذا التأييد فزت في الانتخابات و فاز الحزب الاشتراكي ب 103 مقعد من أصل 120[6].

---

[1] – Thaim, Op.Cit, P 129.

[2] – Gerti Hesseling: Histoire politique du Sénégal, institutions droit et société, Karthala A S C, P 321.

[3] – شعيب الحاج عبد امباكي، المريدية والسياسيون ،مجلة مسارات ،مجلة أردنية ثقافية شاملة إلكترونية ،الجمعة 07 كانون الثاني 2011 م .

[4] – Abdou Diouf, Mémoires, Editeur Seuil, 2014,P 204.

[5] – خديم محمد سعيد امباكي ، المرجع السابق ،ص 163 .

[6] – Abdou Diouf, Op.Cit, P 205.

السلطة الدينية في عهد عبد الله واد (2000 -2012)

ما ميز واد أنه كان صريحا في موقفه اتجاه القوى الصوفية حيث أنه أثناء حملته الانتخابية أعلن ولائه للطريقة المريدية ،لذلك أطلق على الرئيس الجديد لقب الرئيس المريد(الطالب) le président talibe ،و التقطت صورته وهو ساجدا أمام الخليفة العام للطريقة للمريدية (ساليو امباكي) Serigne Saliou Mbaké ،مما جعل البعض يتحدث عن "جمهورية راكعة" [1].

و في فترة عبد الله واد أصبح للطرق الصوفية دور متزايد في الحياة السياسية ،إذ زالت الحدود بين المجالين الديني والسياسي ،و بدا جليا في هذه الفترة مظاهر استقلال الرئيس للطرق الصوفية ،كما أنه منح المريدية وصفا خاصا متفوقا على غيرها من الطرق الصوفية من الزعامات الدينية الأخرى ،أما الطريقة التيجانية فقد حاول التأثير عليها بتقسيمها إقليميا ،و برز تدخل المشايخ في الشأن السياسي أثناء الانتخابات المحلية عام 2002 ،إذ قام الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه الرئيس بتشريح الخليفة العام للطريقة المريدي صالح امباكي على قوائمه ،و في عام 2007 خرج صالح امباكي وأعلن في التليفزيون عن دعمه لتولي عبد الله واد الرئاسة لعهدة ثانية ،وهذا الأمر كان مستهجنا من قبل الكثيرين [2].

و في مارس 2000 تأسس الحزب المريدي حركة المواطنين من أجل الديمقراطية والتنمية un mouvement des citoyens pour démocrate de développement (MDC) بزعامة سرين فال (Serigne Fall) ، و في عام 2007 انضم إلى حركة التحالف من التغيير (SOPI) التي ترأسها عبد الله واد ،أما الحزب المريدي الأخر هو حزب الحقيقة من أجل التنمية Parti de la vérité pour développement (PVD) و الذي يتزعمه سرين مودو كارا امباكي Serigne Modou Kara Mbake و تأسس عام و 2004 و انضم بدوره إلى تحالف التغير (SOPI) و تبنى الحزب خطابا إسلاميا واضحا ،و في المقابل تم تسجيل حزبين سياسين لاتباع الطريقة التيجانية هما : حزب التجمع من اجل الشعب (RP) Rassemblement pour peuple ،و الذي يتزعمه مأمون نياس Mamoune Niasse ،و الذي تأسس عام 2004 و تحالف مع عدد من أحزاب المعارضة في الانتخابات التشريعية عام 2007 و فاز بمقعدين ،و بعد الانتخابات أعلن نياس نفسا زعيما للمعارضة ،لكنه عاد في انتخابات 2009 ليدعم الرئيس واد بدعوته أتباع الطريقة التيجانية للتصويت لحزب الرئيس ،و هو الأمر الذي أثار انتقادات واسعة ضد نياس [3].

---

[1] - Rémi Carayol, Sénégal: Marbouts power ou influence des confréries , jeune Afrique , 06 mars 2012, 15h39.

[2] - احمد أمل محمد إمام ،الاثنية و النظم الحزبية في إفريقيا (دراسة مقارنة) ،المكتب العربي للمعارف ،ص .396

[3] - نفسه ،ص .397 -396

و امتازت فترة عبد الله بعدة تحالفات بين الحكومة السنغالية والقوى المريدية ،نظرا لانتماء الرئيس إلى الطريقة المريدية ،و استناه لزعماء التصوف من أجل تقوية و تدعيم حكمه في السنغال .

السلطة الدينية في عهد ماكي صال (2012 – إلى يومنا هذا)

مع بداية حكم ماكي صال برزت قضية اعتقال نجل الرئيس السابق كاريم عبد الواد الذي اتهم في قضية فساد بالاستيلاء على أموال عامة وذلك خلال عمله كمستشار لوالده ثم رئيسا للوكالة الوطنية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ،لذلك قام والده في منتصف مارس 2013 بإشعال ثورة دينية بالاعتماد على بعض كبار مشايخ الصوفية ،حيث قام بعد عودته من باريس بالضغط على الرئيس السنغالي ،و إرغام الائتلاف الحاكم على الإفراج عن نجله المسجون ،و في أوجه هذه الأزمة قرر الرئيس السابق طرق أبواب توبة و هناك أطلق تصريحاته المستفزة حول الصراع بينه و بين الرئيس الحالي ماكي صال [1] .

و كما لاحظنا سابقا أن الرئيس السابق عبد الله طالما سعى إلى مشايخ الطرق الصوفية وخاصة المريدية لكسب التأييد ،على عكس الرئيس ماكي ص ال ،إذ أنه بعد فوزه بالانتخابات كان هناك انطباع عام لد الكثير من المراقبين أن سيتبنى القطيعية بينه وبين القوى الدينية وذلك من خلال تصريحاته السابقة و بالفعل عند توليه منصب الرئيس أعلن ماكي صال أن هؤلاء الشيوخ هم مواطنون عاديون ،و في زيارته الأولى للمدينة المقدسة طوبة لم يقبل يد الخليفة العام ،كما نشرت الصحف آنذاك خبر استعادة الرئيس الجديد لسيارات كان الرئيس السابق قد أعطاها لبعض الشيوخ ،كما انتشرت أخبار أخرى حول استرجاع أو تجديد جوازات سفر دبلوماسية كانت قد منحت للشيوخ ،كما خفت وتيرة الزيارات المتبادلة بين طوبة والقصر الرئاسي ،و انخفض مستوى التمثيل الحكومي في المناسبات الدينية لكن هذا الفتور لم يكن عميقا ،إذ أقام الرئيس تحالفا مع الزعيم التيجاني مصطفى نياس (رئيس البرلمان آنذاك) و قد أثار هذا التحالف المريدين الذين رأوا فيه إلغاءا ممهنجا للدور الريادي لمشايخ طوبة ،وتسبب في معارك عديدة بين أتباع الطريقتين ،و لم تهدأ هذه المعارك إلا بعد زيارة ماكي صال للخليفة المريدي ،و هناك تقارير أظهرت الرئيس بمظهر مريد يزور شيخه أو ابن يزور أباه [2].

من هنا نلاحظ أن العداء بين الرئيس ماكي صال والطريقة المريدية لم يكن قطعيا بل كان ظرفيا لأن الرئيس ماكي صال أدرك أن عدم إظهاره الود والاحترام لمشايخ الطرق الصوفية سيتسبب في تراجع شعبيته و فقدان الشرعية بين فئات الشعب السنغالي .

[1] .- عبيد إميجن ،المرجع السابق ،ص 3

[2]– نفسه ،ص 4.

كما لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في ربط العلاقات الدبلوماسية بين السنغال وجوارها العربي في إطار ما يعرف ب (الدبلوماسية الروحية) ،فازدهرت السياحة الدينية بين المغرب (التي تتواجد بها الزاوية الكبرى للتيجانية في فاس وقبر سيدي أحمد التيجاني مؤسس الطريقة) والسنغال وفتحت الحدود المغربية أما السنغاليين ،كما ازدهرت علاقات السنغال مع الجزائر (معقل التيجانية ومسقط رأس مؤسسها)،حيث أن الرئيس ماكي صال خلال تواجده في الجزائر انتقل القصر القديم و وقف عند مسقط رأس الطريقة التيجانية سيدي أحمد التيجاني و قرأ الأوراد و تحدث طويلا عن الأبعاد الروحية التي تجمع كلا الشعبين قائلا :"إن السنغال فيه ما فيه من أبناء سيدي أحمد التيجاني وذريته المنتمين إليه ،حيث كان خير مرشد ،و خير منفذ لتعاليم دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم " كما منحه شيخ التيجانية في الجزائر علي التيجاني " إجازة التجانية "[1] ،من هما يظهر لنا وجود بعض التفاهم بين الرئيس ماكي صال والطريقة التيجانية رغم محاولته في البداية الحد من مكانة شيوخ الصوفية .

و يتحدث عبد القادر سيلا عن علاقة شيوخ الصوفية بالسياسة في السنغال ضمن مقابلة على قناة الجزيرة قائلا" السياسة تستغلهم وهم لا يستطيعون أن يستغلوها لصالحهم أو لصالح الإسلام هذا هو التناقض الواضح بين استفادة السياسيين من شيوخ الطريقة وعدم استفادة شيوخ الطريقة منهم هذا تناقض وهم في الداخل الآن لا يمكن أن يمر أي شيء هنا بدون إشارة منهم و استشارتهم ،حتى في قيام حكومة لابد من الاتصال بالشيوخ في تعيين فلان وفلان إلى آخره ويضيف أيضا " كان المفروض لهؤلاء الشيوخ وخصوصاً بعد الاستقلال أن يلعبوا دور كبيير فتصور أن الشيخ رئيس الم ريدية ورئيس التيجانية في السنغال يمكن أن يجمعوا في لحظة ما أكثر من مليون نسمة يخضعون وينصاعون لأوامره فلو أمروهم بأمر ما يتعلق بحياتهم اليومية,سواء كان يتعلق بالحياة الاجتماعية أو القوانين الخاصة بالاجتماع أو القوانين الخاصة بالحياة الاقتصادية فيستطيعون أن يغيروها لحظة "[2] إذن الباحث عبد القادر سيلا ،يرى أن الصوفية في السنغال ،كان لها أن تلعب دورا أهم من الدور الذي لعبته في الساحة السياسية ،نظرا للثقل الاجتماعي والاقتصادي لهذه الطرق التي استغلها السياسيون ،واستفادوا من نفوذها ،لجذب الفئات الشعبية،وكانت مكاسب الصوفيون أقل بكثير من تلك التي حصل عليها السياسيون ..

---

[1]– عبيد إميجن ،المرجع السابق ،ص 6 .

[2]– عبد القادر سيلا ،السنغال بين العلمانية والصوفية ،ج 2 ،حصة على قناة الجزيرة الإخبارية ،تقديم : أسعد طه ،بتاريخ 30-11 -2005 .

خاتمة :

و في الأخير بعد هذا العرض التاريخي لعلاقة مقدمي الصوفية والسلطة الحاكمة في السنغال نستن ج أن هذا التأثير للصوفية لم ينقطع في أي عهد و رافق جميع مراحل النظام السياسي السنغالي و هذا التأثير مبني على التحالف و التضامن بين الطرفين فالنظام الاقتصادي القائم على الزراعة التي يتحكم فيها مقدمي الطرق الصوفية ،كذلك النظام الاقتصادي القائم على الإسلام الصوفي هذين الأمرين جعل من السلطة الحاكمة سواء في عهد الاستعمار أو ما بعده تلجأ إلى زعماء الطرق الصوفية لتمرير القرارا ت و القوانين وتنمية الاقتصاد و ضمان الشرعية و في نفس الوقت حقق مقدمي الطرق بعض الامتيازات سواء الشخصية أو العامة ،و لم تخل هذه العلاقة من بعض الانحرافات والتجاوزات ،لكن الدارس للنظام السياسي في السنغال لا يمكنه ذلك

بمنأى عن دراسة تلك العلاقات القائمة بينه وبين القوى الدينية رغم علمانية هذا النظام .

مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل

قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية :

1 - إمام احمد أمل محمد ، الإثنية و النظم الحزبية في إفريقيا (دراسة مقارنة) ،المكتب العربي للمعارف.
2 - امباكي خديم محمد سعيد ،التصوف والطرق الصوفية في السنغال ،منشورات معهد الدراسات الإفريقية ،الرباط ،المملكة المغربية .
3 - انجاي محمد غالاي، الشيخ أحمدو بمبا سبيل السلام ،مطبوعات نادي الوعي المريدي ،بروكسل ،2011 .
4 - محافظة علي ، شخصيات من التاريخ ،،ط 1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ،2009.

الرسائل الجامعية باللغة العربية:

1 – بن شوش محمد ،التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه (1850 – 1919) ،أطروحة *دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر* ،جامعة الجزائر 2 ،2012 – 2013 .

المقالات باللغة العربية :

1 – امباكي شعيب الحاج عبد ، المريدية والسياسيون ،مجلة مسارات ،مجلة أردنية ثقافية شاملة إلكترونية الجمعة 07 كانون الثاني 2011 م .

التقارير باللغة العربية :

1 - إميجن عبيد ،التصوف السياسي في السنغال يدير البوصلة الحزبية ،مركز الجزيرة للدراسات ، 1فبراير 2014 .

المقابلات الصحفية :

1 – عبد القادر سيلا ،السنغال بين العلمانية والصوفية ،ج 2 ،حصة على قناة الجزيرة الإخبارية ،تقديم : أسعد طه ،بتاريخ 30–11 –2005 .

المراجع الأجنبية :

1- Bonnardel Régine, Saint – Louis du Sénégal : Mort ou naissance, L harmattam, 1992.
2-Coulon Christian, Le marabout et le prince (Islam et pouvoir au Sénégal), Édition A. PEDONE, Paris.
3 - Diouf Abdou, Mémoires, Editeur Seuil, 2014.
4 - Fall Ismaila Madior et Mathias H. ounkpe et Adele L. Jinadu et Pascal Kambale , Sénégal Organes de gestion des élections en Afrique de l'ouest Une étude comparative de la contribution des commissions électorales au renforcement de la démocratie, Une étude d'AfriMAP et de, L'Open Society Initiative for West Africa, Open Society Foundations, 2011

مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل

.
5- Hesseling Gerti : Histoire politique du Sénégal, institutions droit et société, Karthala A S C .

6-Magassouba Moriba, L'islam au Sénégal : Demain et mollah ? La question musulmane et le parties politique au Sénégal de 1946 a nos jour, Éditons Karthala, Paris.
7-O ' Brien Donal Cruise, Don divin, Don terrestre : L 'économie de la confrérie mouride, La construction de l ' état au Sénégal, Edition Karthala, 2002 .
8- Pézeril Charlotte, Islam, mysticisme et marginalité: les Baay Faal du Sénégal, L 'Harmattan, Paris.
9-Senghor Léopold Sédar, Liberté Négritude et Humanisme, Éditions de Seuil, Paris, 1964.
10 - Sidibé Doudou , Démocratie et alternance politique au Sénégal, Etudes Africain, L harmattan, 2006 .
11-Sy .C. Tidiane , Confrèrie Sénégalaise des Mourides un essai sur l Islam au Sénégal, Présence Africaine, 1969.
12- Sy Seydou Madani : Les régimes politiques Sénégalais de l'indépendance à l'alternance politique 1960 – 2008, Éditions KHETHALA et CREPOS, 2009.

الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية :

1- Diagne Montage, Pouvoir politique et espaces religieux au Sénégal la gouvernance locale a Touba Cambéréne et Médina Baye, *Thèse présentée comme exigence partielle du Doctorat en science politique*, UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL, December 2011.
2 - KANE Pape Moussa Séne : Les Intellectuels Musulmans et Chrétiens face à l'instrumentalisation de la religion dans le discours des hommes politiques: le cas du Sénégal post alternance, *Mémoire pour l'obtention du Diplôme d'Études Supérieures en Communication (DESC)*. Option : Communication Politique ; Analyse de contenu Discours, Institut Supérieur des Sciences de l'Information et de la Communication, Année Académique : 2004 – 2006.
3- Thaim .Hadji Ibrahima Sakho, Les Aspects du Mouridisme au Sénégal, *Thèse de doctorat de 3e cycle en sciences politique*, Département de sciences politique, Faculté des sciences sociales, Université de Siegen, Université Lyon 2 ,1980.
4- WANE Colonel Birane , L' Islam au Sénégal le poids des confréries ou l' émiettement de l' autorité sperituelle,Tome II , *Thèse de Doctorat Sociologie / Anthropologie* ,l 'Université Paris-Est , Soutenue le 18 Octobre 2010.

المقالات باللغة الأجنبية :

1- Carayol Rémi , Sénégal: Marbouts power ou influence des confréries , jeune Afrique , 06 mars 2012, 15h39.

[2] - Diof Mamadou, The Senegalese Murid trade dispora and the making of a vernacular cosmopolitanism, Translated by : Steven Rondall, Public culture, Volume 12, Number 3, Fall.

[3]- Gandhomme Hélène, Les us et coutumes de l ‘ accommodation franco – musulmane au Sénégal (1936 – 1960) “ la politique de sourire et de l enente “ Haol ,Num 17 ,Recido ,Otno 2008.

مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل